ذلك الوقت بل الى الوقت المعلوم كما بينه الله في سورة
الحجر بقوله تعالى انك من المنظرين الى يوم الوقت المعلوم وذلك
هو النفخة الاولى التي يموت فيها الخلق فان قيل لم اجيب الى
الانظار وانما استنظر ليفسد عباده ويغويهم اجيب
بانه اجابه لما في ذلك من ابتلاء العباد وفي مخالفته من عظيم
الثواب وحكمة ما خلق الله من صنوف الزخارف وانواع
الملاذ والملاهي وما ركب في الانفس من الشهوات ليمتحن
بها عباده قال اي ابليس فبما اغويتني اي فبا غوايتك لي والبا
للقسم اي قسم باغوائك وجوابه لاقعدن لهم اي لبني ادم
صراطك المستقيم اي على الطريق الموصل اليك وانما
اقسم بالاغواء لانه كان تكليفا والتكليف من احسن افعال
الله لكونه تفويضا لسعادة الابد فكان جديرا ان يقسم
به ويجوز ان يتعلق الباء بفعل القسم المحذوف تقديره
فبما اغويتني اقسم بالله لاقعدن اي فبسبب اغوائك اقسم
ثم لاتينهم من بين ايديهم ومن خلفهم وعن ايمانهم وعن
شمائلهم اي من جميع الجهات الاربع ولذا لم يقل من فوقهم
ومن تحت ارجلهم قال ابن عباس ولا يستطيع ان ياتي من فوقهم
ليحول بين العبد وبين رحمة ربه وقيل لم يقل من تحتهم لان
الاتيان منه يوحش وعنه انه قال من بين ايديهم من قبل الا
خرة

فيخبرهم انه لا بعث ولا جنة ولا نار ومن خلفهم
من قبل الدنيا فيزينها لهم وعن ايمانهم اي من قبل حسناتهم
اي فيبطرهم عنها وعن شمائلهم من قبل سيئاتهم اي فيزين
لهم المعاصي ويدعوهم اليها وانما عدي الفعل الى الاولين
بحرف الابتداء لانه منتهيا متوجه اليهم والى الاخرين بحرف
المجاوزة فان الاتي منهما كالمنحرف عنهم اما على عزوفهم
ونظيره قوله جلست عن يمينه وعن شماله ما من صباح
الا قعد لي الشيطان على اربع مراصد بين يدي ومن خلفي
وعن يميني وعن شمالي اما من بين يدي فيقول لا تخف
ان الله غفور رحيم فاقرا واني لغفار لمن تاب وامن وعمل
صالحا ثم اهتدى واما من خلفي فيخوفني الضيعة على
مخلفي فاقرا وما من دابة في الارض الا على الله رزقها وما
من قبل يميني فيأتيني من قبل الثناء فاقرا والعاقبة للمتقين
واما من قبل شمالي فيأتيني من قبل الشهوات فاقر وحيل
بينهم وبين ما يشتهون ولا تجد اكثرهم شاكرين اي مطيعين
فان قيل كيف علم الخبيث ذلك اجيب بانه انما قال ذلك
ظنا لقوله تعالى ولقد صدق عليهم ابليس ظنه فاراي فيهم
مبدا الشر معودا وهو الشيطان والنفس والهوى
ومبدا الخير واحدا وهو الملك الملهم وقيل سمع ذلك من

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)